



مثلما فاجأ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين العالم بتدخله عسكريا في سوريا، فاجأهم مرة أخرى بإعلانه الانسحاب جزئيا من هناك، والسؤال هنا ليس لماذا أعلن الروس هذا الانسحاب الجزئي، فمن المبكر معرفة التفاصيل، خصوصا أن العالم انتظر مطولا لفهم الأسباب الحقيقية للتدخل، وإنما السؤال هو: هل نام بشار الأسد ليلة ذاك القرار؟

القراءة المتأنية لبني الكرملين والنظام الأسد تظهر فروقا جوهرية، البيان الروسي يبدأ بعبارة مختلفة عن البيان الأسد، حيث يقول الروس، وبحسب "روسيا اليوم" إن بوتين أجرى اتصالا بالأسد: "ليبحث معه سير تطبيق الإعلان الروسي الأميركي حول وقف الأعمال القتالية في سوريا"، وهذا ما لم يشر له البيان الأسد!

وذكر البيان الروسي أن بوتين "أقر بأن القوات المسلحة الروسية قد نفذت المهمات الرئيسية التي كلفت بها، وتم الاتفاق على سحب الجزء الأكبر من مجموعة الطيران الحربي الروسي من سوريا، مع إبقاء مركز مكلف بضمان تحليقات الطيران في سوريا، وذلك بهدف مراقبة تنفيذ شروط وقف الأعمال القتالية".

ونقلت "روسيا اليوم": "كما أشار بشار الأسد إلى استعداد دمشق لبدء العملية السياسية في البلاد، بأسرع ما يمكن". بينما استهل البيان الأسد بالقول: "إن روسيا تعهدت بمواصلة دعم سوريا في مجال محاربة الإرهاب، وجاء ذلك بعيد إعلان موسكو عن بدء سحب القوات الرئيسية من هناك الثلاثة".

مضيفاً أنه: "بعد النجاحات التي حققها الجيش العربي السوري بالتعاون مع سلاح الجو الروسي في محاربة الإرهاب، وعودة الأمن والأمان لمناطق كثيرة".

اتفق الجانبان خلال اتصال بين الأسد وبوتين "على تخفيض عديد القوات الجوية الروسية"، مع تأكيد روسي على استمرار دعم سوريا.

ومن خلال البيانين، يتضح أن الروس يتحدثون عن أنهم قرروا، بينما الأسد يتحدث عن اتفاق، وتعهد بالدعم، مما يظهر أن الأسد يحاول تفسير القرار الروسي لتطمين أتباعه، وإخفاء قلقه، ونقلت صحيفة "نيويورك تايمز" عن المتحدث باسم الكرملين قوله: إن بوتين "بقرار من جانب واحد، ومن دون أي طلب من قبل الأسد" قرر سحب القوات، مضيفاً، أي الصحيفة، أن قرار بوتين: "رسالة حادة مفادها أن دعم روسيا للأسد ليس بلا حدود".

ولذا فإن القلق لن يلزم الأسد وحده، بل و"حزب الله" الإرهابي، وإيران، وقادم الأيام سيحمل مزيداً من التفاصيل، سواء كان الانسحاب الروسي حقيقياً أو مناورة، أما الأكيد فهو أن الأسد مذعور، ومثله "حزب الله".

كما أن إعلان بوتين أن قواته "نفذت المهمات" سيذكرنا مطولاً بإعلان جورج بوش الابن "بأن المهمة قد نفذت"، بينما الدمار متواصل من أفغانستان للعراق. وعليه فإن القادم سيكون أكثر تشويقاً، خصوصاً مع كثرة التصريحات لمحاولة تفسير الانسحاب الجزئي، إن صدق، بينما الحاضر يقول إن ليلة الأسد وحسن نصر الله كانت سوداء كأفعالهما.

الشرق الأوسط

المصادر: